Original Article مقالة أصيلة

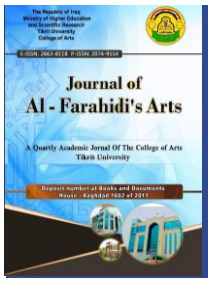

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

The Portrayal of Jews in The Iraqi Novel

صـــورة اليهـــود فـــي الروايـــة العراقية

Lecturer. Dr. Saddam Hassan Salih
Department of Arabic Language, College of Arts, University of Samarra
Salahuddin, Iraq

م. د. صدام حسن صالح
قسم اللغة العربية، كليه الآداب، جامعه سامراء
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
26/03/2024	20/05/2024	13/05/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.61.9 Vol (17) No (61) May (2025) P (128-142)

ABSTRACT

The Jews in Iraq are considered one of the oldest Jewish sects in the entire world, as their presence dates back to the era of the last Assyrian Empire 911-612 BC, following several campaigns carried out by the Assyrians against Palestine, liberating it from the Jews and transferring those in it to remote mountainous places in northern Iraq. When the Babylonian Chaldeans eliminated the Assyrians and established their state in Babylon 612-359 BC, one of their most important actions was the elimination of the Kingdom of Judah in Palestine, so its Jews were taken captive to Babylon at the hands of Nebuchadnezzar II, who ruled between 605-562 BC.

Since the Babylonian era, the Jewish presence in Iraq has been continuous and continuous until the Iraqi Jewish community occupied a prominent position among all other Jewish communities, as it became in the era of the Talmud a center for Judaism and a religious and spiritual guide for the Jews of the diaspora in the whole world for successive eras, through its famous scientific centers in the Daa River and Tire. And Bumbadita. Hence, the sect tried to develop among themselves the feeling that Mesopotamia was the country that God had chosen as their homeland. This idea strengthened and spread among Jewish scholars, especially in the third century AD. The sect also developed layers of scholars and Torah scholars who explained many points and issues. The Mishnah (oral law) until these explanations and interpretations gathered from generation to generation to form what is called the Babylonian Talmud.

KEYWORDS

Jews of Iraq, Iraqi Novel, Forced Displacement, Jews, Hostility, Diaspora

الملخص

يعتبر اليهود في العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم بأسره، إذ يرجع تاريخ وجودهم إلى عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة ٩١١–٦١٢ ق.م، وذلك في أعقاب عدة حملات قام بها الآشوريون على فلسطين وحرروها من اليهود ونقلوا من فيها إلى أماكن جبلية نائية شمال العراق. ولما قضى الكلدانيون البابليون على الآشوريين وأسسوا دولتهم في بابل ٦١٢- ٣٥٩ ق.م كان من أهم أعمالهم القضاء على مملكة يهوذا في فلسطين، فسبي يهودها إلى بابل على يدي نبوخذ نصر الثاني الذي حكم فيما بين ٦٠٥–٥٦٢ ق.م.

منذ العهد البابلي والوجود اليهودي في العراق مستمر ومتواصل حتى احتلت الجالية اليهودية العراقية مكانة مرموقة بين سائر الجاليات اليهودية الأخرى، إذ أصبحت في عصر التلمود مركزاً لليهودية وموجهاً دينياً وروحانياً ليهود الشتات في العالم كله ولعصور متوالية، وذلك عن طريق مراكزها العلمية الشهيرة في نهر دعه وصورا وبومباديتا. ومن هنا فقد حاولت الطائفة أن تنمي فيما بينها الشعور بأن بلاد الرافدين هي البلاد التي اختارها الله وطناً لهم، إذ قويت هذه الفكرة وانتشرت بين علماء اليهود وبخاصة في القرن الثالث الميلادي، كما نَمَتْ الطائفة طبقات من رجال العلم والتوراة قاموا بشرح كثير من نقاط وقضايا "المشنا" (الشريعة الشفوية) حتى تجمعت هذه الشروح والتفاسير من جيل إلى جيل مكونة ما يسمى بالتلمود البابلي.

الكلمات المفتاحية

يهود العراق، الرواية العراقية، التهجير القسري، اليهود، العداء، التشتت

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

مع تفوق الساسانيين الفرس على العراق، فرضت العديد من القيود وبدأ اليهود يشعرون بالمضايقة وتدهورت أوضاعهم نتيجة لمطالبة الساسانيين لسكان البلاد بالانتقال إلى الزردشتية. لكن تحسنت أوضاع اليهود نسبياً خلال حكم بعض الملوك مثل كشابور الأول وشابور الثاني في القرن السادس الميلادي، ظهر نبي يُدعى مزداك وقبله الملك الزردشتي، ولكن اليهود رفضوا الاعتناق له مما أثار الغضب عليهم واستمر تدهور أوضاعهم خلال ذلك القرن.

دخل المسلمون العراق في عام ٦٦١م بعد انتهاء حكم الساسانيين، ورحب اليهود بهم نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا له أثناء حكم الساسانيين في بداية فترة الحكم الإسلامي للعراق، كان هناك مدرستان كبيرتان لليهود، الأولى في مدينة صورا (القاسم حالياً في محافظة بابل) والثانية في فوم بديثا (الفلوجة). وكان يُطلق على رئيس المدرسة اليهودية تسمية "جاؤون"، وهذه الفترة أصبحت معروفة فيما بعد باسمه.

ومع مجيء الدولة العباسية وتأسيس بغداد عاصمة للخلافة، تضاعف عدد اليهود في أروقتها، وانتقلت المدارس الرئيسية إلى أرضها المقدسة. ولم يعاني اليهود من التمييز في المعاملة إلا في فترات محددة في ظل حكم بعض الولاة مثل هارون الرشيد والخليفة المتوكل وباستثناء تلك الفترات كان العصر العباسي ذهبيا بالنسبة لليهود ولجميع الأعراق والأديان في العراق، حتى أصبحت بغداد مركزا دينيا لليهود في جميع أنحاء العالم. وكانت جميع القضايا الدينية والفقهية اليهودية توجه إلى بغداد، حيث يتم استشارة كبار الحاخامات اليهود واستمر هذا الازدهار حتى أوقفه الغزاة المغول ودمروا الكثير من معابدهم. وللأسف لم تتحسن الأحوال مع وجود الصفويين، إذ تعرض اليهود أيضًا لسوء المعاملة.

دخل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤م بعد طرد الصفويين منه، وفرضوا الجزية على اليهود، معتبرين أنهم أهل كتاب، وضمن ليهود العراق حقوقهم وأمنهم. وبعد فترة قصيرة من الاستقرار، عادت بغداد لتصبح مركزاً للثقل الديني والثقافي والاقتصادي اليهودي على مستوى العراق والهند وبلاد فارس وعدن وفي عام ١٨٤٠م تأسست المدرسة اليهودية الكبيرة المعروفة باسم بيت زلخا لتخريج الحاخامات.

رواية اليهود في العراق:

كان اليهود أحد مكونات العراق، ويختلف الدارسون في تحديد أصولهم، فيرجح بعضهم أنها تعود إلى الجزيرة العربية، ويرى آخرون أنهم جاءوا إلى بلاد ما بين النهرين أسرى زمن العهد البابلي (سوسة، ٢٠٠١م، ص ٧٨)، وبعضهم يرى أنهم مزيج من قبائل عربية يهودية أو تهودت اختلطت بمن نزحوا عن أرض كنعان عبر عصور طويلة. وتشير المصادر التاريخية إلى أن تاريخ اليهود في العراق مر بثلاث مراحل رئيسة؛ فالمرحلة الأولى التي سجلت ظهور اليهود في العراق لأول مرة كانت في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد عندما سياهم الأشوريون (٦١٢ إلى ٩١١ ق.م) ونقلوهم أسرى إلى شمال العراق في أماكن جبلية ثانية، للحيلولة دون تجمعهم، وكون اليهود قرى بين السكان الأكراد (الفالوجي، ٢٠ يناير ٢٠٠٣).

المرحلة الثانية كانت زمن الدولة البابلية الكلدانية (٥٣٩ إلى ٦١٢ ق.م)، عندما سياهم نبوخذ نصر الثاني إلى بابل، وعلى العكس من الأشوريين الذين شتتوا الأسرى اليهود وأبعدوهم إلى مناطق نائية، فإن الكلدانيين جاءوا بهم إلى مركز الدولة (بابل) وأسكنوهم في جوار مدنهم وقراهم، مما مكنهم من التجمع والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وطقوسهم الدينية وتكوين مجتمعهم الخاص بهم (المسيري، ١٩٩٩م، مج ٦، ص ١٧١).

وكان الوجود الثالث لليهود في العراق عندما أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن جزيرة العرب، وعوضهم عن أموالهم غير المنقولة (المطير، ٢٠٠٣م، ص ٩١). أما عن أعداد يهود العراق في العصر الحديث، ففي سنة ١٩٠٨ كانت الديانة اليهودية الديانة الثانية في بغداد بعد الإسلام من حيث عدد الأفراد (المجلس الوطني للثقافة والآداب، ١٩٩٨م، ص ٦٦). وفي سنة ١٩٢٠ قدرت الإدارة البريطانية مجموع سكان العراق بـ ١,٧٥٤,٥٠٠ نسمة، بلغ عدد اليهود بينهم ٥٨ ألف شخص (عباس، ٢٠١٥م، ص ٦).

وعلى مدار التاريخ شكل اليهود طائفة دينية متجذرة ومتجانسة نسبياً، واستطاعوا عبر القرون المحافظة على هويتهم وثقافتهم المجتمعية وتقاليدهم، واندمجوا في المجتمع العراقي، وتمتعوا فيه بمزايا عدة كالثراء والتقدم الثقافي والعلمي (الأسطة، ٢٠١٢م، ص ٦٢). وفي مطلع القرن العشرين كانت الطائفة اليهودية في عام ١٩١٩، حسب مس بيل، أكثر الطبقات ثروة وغنى، ووصل بعض أفرادها إلى مناصب عليا في الدولة، كسامسون حسيقل، الذي عين وزيراً للمالية في الحكومة العراقية في عام ١٩٢٠ (أبو الليل، ٢٠١٢م، ص ٥٤).

لكن في العصر الحديث، ومع تقدم المشروع الصهيوني في فلسطين، تعمق الشرخ بين اليهود وبين بقية المجتمع العراقي، فخسروا تسامحه وقبوله، وآل أمرهم إلى البغض والرفض الذي وصل حد العنف بداية من حادثة الفرهود في أربعينيات القرن الماضي (حزيران/ يونيو ١٩٤١) (الشامي، ١٩٨٦م، ص ١٦)، ومروراً بالهجرات التي حدثت نتيجة تداعيات قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ على المشهد السياسي في العراق، وما واكب الهزيمة العربية في فلسطين من فرض قيود على اليهود، وما كان من دور للنشاط الصهيوني المدعوم من القوى الاستعمارية وتهيئته المشهد محلياً ودولياً للهجرة، وانتهاء بصدور قانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين في الهجرة في عام ١٩٥٠ (رزق الله، ١٩٢٤م، ص ١٣٢).

وما تلا ذلك من هجرة وتهجير وصولاً إلى الوقت الراهن، الذي قل فيه يهود العراق، حتى صار عددهم لا يتجاوز أفراداً. وفي رأيي، لا ينطبق هذا تعمق الشرخ بين اليهود وبين مجتمعهم على العراق وحده، بل أيضاً على المجتمعات العربية والإسلامية، فعلى الرغم من عدم اشتراك يهود البلاد العربية في إفراز الفكر الصهيوني أو الحركة الصهيونية، ورغم أن الصهيونية لم تتوجه إليهم بشكل خاص ولم تحاول تجنيدهم بشكل عام وواسع قبل عام ١٩٤٨، فإن إنشاء الدولة الصهيونية قد خلق حركيات تتخطى إرادتهم، كما أن حاجة الدولة الصهيونية إلى طاقة بشرية جعلها تهتم بهم، وتجندهم وتفرض عليهم في نهاية الأمر مصيراً صهيونياً أي الخروج من أوطانهم (قواسمية، ٢٠١٥م، ص ٦٦).

ومن قبل حدد د. رشاد الشامي في تقسيمه لليهود في إسرائيل أسباب هجرة مجموعة (اليهود السفارديم) اليهود الشرقيين، فقال: "هذه المجموعة لم تواجه المشكلة اليهودية أصلاً، ولم تختبر معاداة اليهودية بمفهومها الأوروبي" (الشامي، ١٩٨٦م، ص ١٦). وقد هاجرت إلى فلسطين تحت ضغط الحركة الصهيونية وإرهابها، أو تصوراً منها بأن معجزة إلهية قد تحققت، أو أملاً في مستوى معيشي أفضل من الذي يعيشون فيه في بلادهم (المسيري، ٢٠٠٢م، ص ٢٤).

ومن ثم أمكن القول بأن الصهيونية بالإضافة إلى ضحاياها من العرب المسلمين والمسيحيين الذين قتلوا أو هجروا عن أرضهم، لها أيضاً ضحايا من اليهود العرب أو الشرقيين، لأن احتلالها لفلسطين أفسد عليهم أمنهم واستقرارهم وتعايشهم مع مجتمعاتهم، وأجبرتهم على هجرة أوطانهم (المسيري، ١٩٩٩م، مج ٦، ص ١٧١). وفي كل الأحوال كان احتلال الصهيونية لفلسطين من اللحظات التاريخية الكبرى التي أعادت فيها الثقافة العربية والإسلامية بشكل عام بناء صورة اليهود، إذ وجدت الذات العربية والإسلامية نفسها في صدام مع الآخر اليهودي، الذي تحول من جار أو شريك بالوطن إلى عدو محتل أو على أقل تقدير مؤيد محتمل للاحتلال (الطاهر وآخرون، ٢٠١٩م، ص ٨١).

وفي مطلع القرن العشرين، كانت الطائفة اليهودية قد بلغت مستويات مرموقة في مختلف المجالات. وفي عام ١٩١٩، حسب مس بيل، كانت الطائفة اليهودية أكثر الطبقات ثراءً وغنى في العراق، ووصل بعض أفرادها إلى مناصب عليا في الدولة. وقد كان سامسون حسيقل أحد هؤلاء، حيث عُيّن وزيرًا للمالية في الحكومة العراقية في عام ١٩٢٠ (سنان، ٢٠١٢م، ص ١٥٤).

ومع ظهور الحركات الصهيونية في فلسطين، تعمقت الخلافات بين اليهود وبقية المجتمع العراقي، مما أدى إلى تصاعد مشاعر العداء ضدهم، خاصة بعد حادثة الفرهود في يونيو ١٩٤١، والتي كانت من أبرز مراحل التوتر بين اليهود والمجتمع العراقي (الشامي، ١٩٨٦م، ص ١٦). ونتيجة لهذه الأوضاع، بدأ اليهود في العراق في

مغادرة البلاد بشكل جماعي بعد تأسيس دولة إسرائيل، وأصبحت الهجرات الصهيونية المدعومة من قوى استعمارية على رأس أسباب هذه الهجرات القسرية (عباس، ٢٠١٥م، ص ٦).

ومع استمرار هذه الهجرات والتهجير، أصبح عدد اليهود في العراق قليلًا للغاية، حتى أصبحوا في الوقت الراهن مجموعة صغيرة جدًا، لا يتجاوز أفرادها بعض الأشخاص (الفالوجي، ٢٠٠٣م). وطبقًا لرأي الباحثين، يمكن القول إن هذا الشرخ الذي تعمق بين اليهود والمجتمع العراقي لم يكن فريدًا في العراق فحسب، بل كان سمة مشتركة في العديد من المجتمعات العربية والإسلامية الأخرى (الأسطة، ٢٠١٢م، ص ٦٢).

وبالعودة إلى حركات الهجرة اليهودية من العراق، يمكن ملاحظة أن يهود العراق لم يتعرضوا للمشكلات التي واجهها اليهود في بعض الأماكن الأوروبية، والتي شكلت الدافع الرئيس للحركات الصهيونية. بدلاً من ذلك، كانت الهجرة نتيجة لسياسات معقدة تشمل الضغط السياسي من قبل الحركة الصهيونية وممارساتها في مناطق مختلفة من العالم العربي (الطاهر وآخرون، ٢٠١٩م، ص ٨١).

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن "اليهود السفارديم"، أو اليهود الشرقيين، لم يواجهوا نفس التحديات التي شهدها اليهود في أوروبا. وقد أشار د. رشاد الشامي إلى أن هؤلاء اليهود لم يكونوا قد اختبروا معاداة اليهودية بالمفهوم الأوروبي، بل هاجروا إلى فلسطين إما تحت ضغط الحركة الصهيونية وإرهابها، أو بسبب الأمل في تحسين مستوى معيشتهم في الأراضي الجديدة (الشامي، ١٩٨٦م، ص ١٦).

كما يمكن القول إن الصهيونية كانت قد فرضت واقعًا جديدًا على يهود البلاد العربية والشرقية، وهو ما شكل مأساة مزدوجة بين الضحايا من العرب واليهود على حد سواء، فقد كان احتلال فلسطين قد أثّر بشكل كبير على حياة اليهود في المجتمعات العربية والإسلامية، وأجبرهم على مغادرة أوطانهم دون إرادتهم (المسيري، ٢٠٠٢م، ص ٢٤). كما أن الثقافة العربية والإسلامية، بعد ذلك، أعادت بناء صورة اليهود من خلال صراعها مع الحركة الصهيونية، مما جعلهم يتحولون من جيران وشركاء في الوطن إلى أعداء محتلين (قواسمية، ٢٠١٥م، ص ٦٦).

وفي هذا السياق، يظهر أن مسألة هجرة يهود العراق لم تكن مقتصرة على حركة الصهيونية فحسب، بل ارتبطت بتفاعلات محلية وإقليمية، إضافة إلى التطورات السياسية التي شهدها العراق والمنطقة العربية بشكل عام بعد الحرب العالمية الثانية. ففي الوقت الذي كان فيه يهود العراق يشكلون أقلية دينية غنية وذات تأثير، فإنهم سرعان ما تحولوا إلى هدف لحركات العنف التي اجتاحت المنطقة في ذلك الوقت. وقد كانت الهجمات ضدهم أكثر وضوحًا في فترة الأربعينات، وخاصة في أحداث الفرهود عام ١٩٤١ (سوسة، ٢٠٠١م، ص ٧٨).

كما كانت هجرة يهود العراق إلى فلسطين جزءًا من مشروع أكبر تدعمه القوى الاستعمارية، حيث دفع العديد من يهود العراق إلى مغادرة وطنهم نتيجة لتحولات الواقع السياسي المتشابك، فقد شهدت هذه الهجرة تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة لأفراد الطائفة اليهودية في العراق، وكان جزء من هذا الواقع مرتبطًا بالحركة الصهيونية التي كانت قد نشأت في فلسطين (رزق الله، ١٩٢٤م، ص ١٣٢).

ومن الجدير بالذكر أن هجرة يهود العراق، وعلى الرغم من تباين دوافعها، كانت قد أثرت في المجتمعات العراقية بشكل ملحوظ. فقد كانت هناك موجات من العداء تجاههم، شجعتها في بعض الأحيان القوى السياسية المحلية والإقليمية، ما أدى إلى تشتيت هذه الطائفة وحرمانها من فرص الاستقرار داخل وطنها (الزيدي وعزران، ٢٠١٥م، ص ٢٢٠). ومع ذلك، فإن هذه الهجرات لم تكن فقط نتيجة للعنف المباشر ضدهم، بل كانت أيضًا انعكاسًا للضغوط النفسية والاجتماعية التي تعرضوا لها في سياق الصراع العربي-الإسرائيلي (سوسة، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٠).

وكانت هذه التحولات التاريخية تؤدي إلى تغيير جذري في التركيبة الاجتماعية في العراق، وكان لها أثر طويل الأمد على العلاقة بين الطوائف المختلفة داخل المجتمع العراقي. ففي النهاية، تصبح قضية يهود العراق

رمزية لما شهده العرب بشكل عام من تأثيرات الصراع العربي-الإسرائيلي، وكيف أن هذا الصراع كان يتعدى الحدود الفلسطينية ليؤثر في مجتمعات عربية أخرى (المسيري، ١٩٩٩م، مج ٦، ص ١٧١).

وكان أحد العوامل المؤثرة في تعميق الشرخ بين يهود العراق وبقية المجتمع العراقي هو التصعيد السياسي نتيجة إعلان قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨، حيث كان لهذا الإعلان تأثير كبير على الأمن الاجتماعي والاقتصادي لليهود في العراق. فقد بدأ المجتمع العراقي في التفاعل مع هذه التطورات من خلال تعزيز مشاعر العداء تجاه اليهود، مما دفعهم إلى مغادرة البلاد بشكل جماعي في ظل الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي رافقت هذا الحدث (المطير، ٢٠٠٣م، ص ٩١).

وفي هذا الإطار، يمكن القول إن اليهود في العراق، مثلهم مثل غيرهم من اليهود في الدول العربية، تعرضوا لهجرة قسرية لم تكن بسبب رغبتهم في الهجرة إلى فلسطين، ولكن نتيجة للضغوطات المحلية والدولية التي وضعتهم في موقف لا يُحسد عليه، حيث وجدوا أنفسهم في مواجهة مع واقع جديد فرضته الحركة الصهيونية والنزاعات الإقليمية (عباس، ٢٠١٥م، ص ٦).

وبالنهاية، فإن تاريخ اليهود في العراق لا يمكن فصله عن التحولات الجغرافية والسياسية التي شهدتها المنطقة في القرن العشرين، التي كانت مصدرًا لصراع طويل المدى بين اليهود والعرب. وفي إطار هذا الصراع، لا يمكن تجاهل الدور الذي لعبته القوى الاستعمارية في إحداث تحولات دراماتيكية في حياة يهود العراق، مما جعلهم يواجهون مصيرًا مشابهًا لما عانى منه غيرهم من الأقليات في بلدان عربية أخرى (المسيري، ٢٠٠٢م، ص ٢٤).

اليهود في الروايات العراقية:

بداية من العام ٢٠٠٣ ، وفي مواكبة للأحداث السياسية وإسقاط حكم صدام حسين شاعت في السرديات العراقية ظاهرة الكتابة عن الأقليات والهويات الدينية التي عدت هامشية من قبل، ولما كان اليهود أحد مكونات النسيج الاجتماعي العراقي متعدد الهويات والثقافات، وكان بديهيا حضورهم في الأعمال الأدبية العراقية، فقد استقرينا عددًا من الروايات التي كتبت في مرحلة ما بعد العام ٢٠٠٣ ، وهي مرحلة شهد العراق فيها ما يمكن أن نطلق عليه انفجارا سرديا، ولاحظنا أن اليهود لهم حضور واضح في الرواية العراقية في هذه المرحلة، وفي هذا السباق يمكن ذكر عدد من الروايات التي يتجلى فيها سواء بشكل أساسي أم بشكل هامشي هذا الحضور(الحيدري، ٢٠١٢م)، ومنها: رواية (عاشقان من بلاد الرافدين) للأستاذ (جاسم المطير).

١. رواية (عاشقان من بلاد الرافدين) للأستاذ جاسم المطير) وهي أول رواية عراقية تناولت الشخصية اليهودية العراقية من منظور راو ،عراقي، وصدرت في العام ٢٠٠٣، وتتناول يهود العراق في منتصف القرن العشرين، وتتكون من مجموعة رسائل متبادلة بين عاشقين عراقيين يهوديين من مدينة البصرة راشيل التي تستجيب أسرتها الإصرار والدها على الهجرة من العراق فتهاجر وكرجي، الذي يتمسك بالحياة في البصرة ، وكتبت الرسائل كما ورد بمقدمة الرواية باللغة العبرية ثم ترجمت إلى العربية فيما بعد ، وتحكي الرواية عذابات أيام (الفرهود) في أربعينيات القرن الماضي التي دفعت بعض اليهود العراقيين إلى الهجرة.

تلقي الرواية الضوء على أنشطة التجارية لليهود في العراق وإيران، ويظهر اليهود فيها محبون لجمع المال، فعم (راشيل) يبشر بنظرية اجمع مالا أكثر تتونس أكثر، وشاؤول مير شمعون يدعو اليهود لجمع المال، وتقدم الرواية نماذج متعددة لليهود، وترسم صوراً إيجابية وأخرى سلبية للشخصيات اليهودية، ففيها يهود يبغضون العرب والمسلمين، ولا يريدون البقاء في العراق، مثل (أبي راشيل) الذي يرى أن العرب كلهم أفاعي أولاد أفاعي، وأن كل مسلم فرعون يريد إبادة بني إسرائيل. وعلى العكس من ذلك فيها يهود محبون للعرب والمسلمين يتعايشون معهم، ويتخذونهم أصدقاء، مثل (راشيل) وأمها وعمها (نعيم)، الذي كان يقول إن: العرب مسالمون علاقاتهم معنا علاقة الأخ بأخيه المسلمون كلهم مسالمون قلوبهم طيبة.

في الرواية يهود يؤمنون بفكرة الهجرة إلى أرض الميعاد، فأغلب معارف عائلة (كرجي) يدعو إلى مغادرة الأرض القاحلة كما يسمون العراق (هو) البيت الوطن كما يسمون أرض ميعادهم، وفيها يهود هاجروا إلى مكان

آخر غير فلسطين، مثل (شاؤول مير شمعون) ابن خالة (كرجي)، الذي هاجر إلى أميركا، وفي المقابل هناك يهود متمسكون بالبقاء في العراق، كوالد كرجي، الذي كان متمسكا بالحياة في مدينته البصرة، ولم يكن مؤمنا بفكرة أن لليهود وطن واحد آخر في فلسطين، يرفض رفضا قاطعا حتى الهجرة إلى بغداد.

وأما عن موقف يهود البصرة من الاحتلال الإنجليزي، كما ذكرت الرواية، فقد رحب كثير منهم بالتعاون مع الاحتلال الإنجليزي، وأقاموا احتفالات عائلية في بيوتهم للترحيب به وفي المقابل هناك يهود وطنيون رفضوا التعاون مع الاحتلال البريطاني، كوالد كرجي وعمه شمعون (المطير، ٢٠٠٣م، ص٩١).

٢. رواية (حارس التبغ) لسيد (علي بدر) ، وصدرت طبعتها الأولى في العام ٢٠٠٨ ، وتتناول حياة موسيقار عراقي يهودي عبقري يدعى يوسف (صالح)، ينتمي لعائلة يهودية عراقية من الطبقة الوسطى، هاجر إلى إسرائيل في عملية عزرة وتحمية عام ١٩٥٠ ، لكنه لم يطق العيش في إسرائيل، فهرب تاركا زوجه وابنه إلى موسكو ومنها إلى إيران بهوية مزورة المسلم شيعي باسم حيدر (سليمان) وعاد إلى بغداد عام ١٩٥٨ ، لكن في عام ١٩٨٠ ، وبسبب الحرب العراقية الإيرانية تم تهجيره إلى طهران مرة أخرى كونه من التبعية الإيرانية، مما دفعه إلى تزوير هوية ثالثة المسلم سني (باسم كمال) مدحت وهرب بها إلى دمشق، ثم عاد إلى بغداد أوائل عام ١٩٨٢ ، ليصبح أشهر موسيقار في الشرق الأوسط لكنه اختطف في سنة ٢٠٠٦ ، وقبل في ظروف غامضة. (بدر، ٢٠٠٩م، ص١١٤)

تتطرق الرواية للتقلبات الهائلة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في القرن العشرين في العراق وبعض الدول الأخرى كإيران وترصد الحوادث التي ألمت باليهود العراقيين فيه، كالفرهود حيث تصف بدقة مشاهد النهب والقتل التي تعرض لها اليهود في أثنائها، وما تعرض له اليهود بعد إسقاط الجنسية من هجرة وترك للأموال، وترصد الرواية نشاط المنظمات الصهيونية ودورها في تهجير يهود العراق، ومن خلال ما تسرده يهودية إسرائيلية عراقية الأصل، هي (فريدة روبين) تصور ما تعرض له يهود العراق، عندما وصلوا إلى إسرائيل، من تمييز على يد اليهود (الأشكناز)، (بدر، ٢٠٠٩م، ص١١٤؛ شبلاق، ٢٠١٥م، ص٦)

تقدم الرواية صورا مختلفة لليهود العراقيين بعضها إيجابي وبعضها سلبي، فيظهر اليهود فيها متميزين علميا، مثقفين، في عائلة (يوسف) مثقفة جميع أفرادها يقرؤون الكتب والصحف والمجلات بل كان منزلهم الصغير مملوء بالمخطوطات والكتب الضخمة، يشاركون في مختلف المجالات، ويحصلون على التكريمات حتى في أوقات الحرب مع إسرائيل، فيوسف صالح حصل على جائزة الملك فيصل للعزف على الكمان في عام ١٩٤٨. (بدر، ٢٠٠٩م، ص١١٤)

تظهر الرواية العلاقات الاجتماعية بين اليهود ومجتمعهم، ففي عام ١٩٤٥ تزوج ضابط مسلم يهودية، وكذا فعل مسيحي، وأحب يهودي خادمته المسلمة، وأراد الانتحار حين رفض أهله زواجه منها. وبالرغم من ذلك فإن الحي اليهودي يبدو في الرواية، منعزلا كالجينو المغلق تماما، لا يدخله أحد من غير اليهود، حتى إن يوسف يفرح بمغادرة عائلته له إلى مكان آخر، لأن ذلك يخلصه من الخوف والرعب والجبن، ويحقق له الانفتاح على بقية المجتمع كما حدث لاحقا. (بدر، ٢٠٠٩م، ص٩٠-١٠٠)

وتتميز معالجة رواية (حارس التبغ) للشخصيات اليهودية عن الروايات الأخرى التي يتناولها هذا البحث فتنفرد في أن بطلها يوسف (صالح) هاجر إلى إسرائيل، ثم عاد إلى العراق، في رواية متاهة أخيرهم عادت باهرة ابنة (سامسون اللحام لترتكب جريمة قتل وليس حيا في العراق، كما سنرى، وبالرغم من كل ما ألم باليهود من مصالب شاهد (يوسف) بعضها، ففي الفرهود شاهد خالته مسعودة (دلال تحرق وتنهب أموالها، كما شاهد احتراق كتب (الحاخام شموئيل)، وبعد إسقاط الجنسية رأى اليهود يجبرون على الهجرة وترك أموالهم وبالرغم من ذلك فإن (يوسف) محب للعراق منتك بالعيش فيه، يقدم هويته العراقية على كل هويه، بل يصحي بكل هوية تحرمه من البقاء في بغداد، فنراد يتخلص أولا من الهوية اليهودية ثم من الهوية الشيعية(بدر، ٢٠٠٩م).

تصور الرواية (يوسف (صالح) بأنه ليبرالي متنور علاقاته النسائية متعددة، وعواطفه غامضة اهتماماته موسوعية كالفن الحديث الشعر الرواية والعلوم السياسية قراءاته الفلسفية واسعة عازف كمان ماهر جدا، ويجيد القراءة والكتابة بست لغات. وفي مراحله الثلاث لم يكن مخلصا لحياته الزوجية، وكأنه، كما

تقول الرواية، كان طبيعيا أن يكون متزوجا وله علاقات نسائية، لكن بالرغم من ذلك، ومن وزواجه المتكرر، ظل وفيا لزوجه اليهودية فريدة روبين يراسلها ويخبرها بكل تفاصيل حياته، وكان الرواية تلمح إلى وفاته لهويته الأولى ويهوديته رغم تخلصه منها حيا في العراق، وقد بينت الرواية موقف (يوسف) من الصراع العربي الإسرائيلي حيث بدا منحازا للعرب في صراعهم مع الصهاينة، فقد كتب قصيدة باللغة العربية مجد فيها الجيش العراقي في حرب ٤٨ ضد إسرائيل، وصور شجاعة الجنود العراقيين، وألقى مونولوجا طويلا مجد فيه الوطن العربي الكبير، وفي عام ١٩٦٧ رفض (حيدر سلمان يوسف) في شخصيته الثانية العرف مع الأوركسترا السيمفوني لمدينة نيويورك، وعاد إلى العراق غضبا واحتجاجا على العدوان الإسرائيلي على البلاد العربية(بدر، ٢٠٠٩م).

تقدم الرواية أيضا شخصية يهودية إسرائيلية هي البروفيسورة (فريدة روبين) زوج (يوسف) في حياته شخصيته الأولى، هاجرت معه إلى إسرائيل، ومكثت فيها على أمل الالتحاق به هي وابنه عندما غادر إسرائيل، لكنها أكملت دراسة الدكتوراه في الأدب العربي، وعملت في جامعة القدس، وبقيت محل ثقة (يوسف) وظلت وفية له، فهي التي أرسلت للصحف الإسرائيلية خبر وفاته بعد هروبه من إسرائيل حماية له، وأيضا أرسلت للصحف العراقية تخبرهم بحقيقة هويته بعدما قتل. (بدر، ٢٠٠٩م).

وهناك أيضا (منير بن يوسف) من حياته شخصيته الأولى الذي هاجر مع أبيه وأمه إلى إسرائيل، لكنه على حد تعبير أنه لم يطق كأبيه العيش فيها فهاجر إلى أميركا. ومن الشخصيات اليهودية الأخرى شخصية (كلادس) ابنة خالة (يوسف)، تصورها الرواية بأنها جميلة جدا مثقفة لعوب خائنة لزوجها تحب سائقه المسلم، ولا تبالي بزوجها ولا بمولودها عندما كانت حاملا، أما زوجها فكان هو الآخر مشهورا في حياته المتقلبة بين النساء غير أنه الخرط في حياة عائلية سليمة بعد زواجه منها، لكنه يظهر في صورة الديوث الذي يحب كلادس ويتقبلها على الرغم من عدم وفائها له (بدر، ٢٠٠٩م).

هناك أيضا شخصية (حوري بنت رحمين دلال أم يوسف) التي اتسمت طوال حياتها بقلق غامض وعميق درست في مدرسة البنات واشتهرت كخياطة تعمل في مشغل التطريز الوسائد بخيوط الذهب والفضة في نادي لورا خضوري كرمها (الملك فيصل الأول) عند زيارته للنادي في الثلاثينات، وكانت حوري جميلة لها هيئة أرستقراطية بالرغم من أنهم لم يكونوا أغنياء، وهناك أيضا والد (يوسف) الذي آمن بالعدالة الإنسانية، وكان مناصرا للقوى اليسارية، لا في العراق وحده، إنما في كل مكان في العالم، وكان متوحدًا مع العمال، مشبعا بالسياسة، وبالرغم من ذلك فقد كان كغيره من أبناء طائفته يعيش في عزلة عن المجتمع. والانعزال عن شعوب العالم، كما قال د. (رشاد الشامي)، واحدة من ظاهرتين تاريخيتين لازمنا الوجود اليهودي منذ نشأته، وتمتك بهما طواعية واختيارا باعتبارهما القوقعة المحاربة التي يحمي بها نفسه من الاندثار (الشامي، ١٩٨٦م، ص ١٦).

٣. رواية (أولاد اليهودية) لسيد (تحسين كرمياني) صدرت هذه الرواية عام ٢٠١١، ويبدأ الزمن الروائي الذي تجري فيه أحداث الرواية قبيل أعياد رأس السنة الميلادية عام ١٩٧٨. وتدور الرواية حول ثلاث شخصيات رئيسة هي: (النقيب مالح، والراقص العجري فالح والملا، صالح وهم أشقاء تركتهم أمهم زليخا اليهودية)، وهاجرت في غياب أبيهم أبي سمرة (صياد الخنازير، فتفرقوا، ثم تجمعوا في بلدة (جلبلاء) دون أن يعلموا بصلة الدم التي تربطهم، ويدور صراع بينهم، خاصة بين مالح ممثل السلطة الحاكمة وصالح ممثل الدين، ثم يصابون بمرض واحد هو نفسه المرض الذي أصيب به أبوهم من قبل ويموتون بسببه، كما مات أبوهم، ويدفنون في قبور مجاورة لقبره، فيكتشف أهل البلدة أنهم إخوة (كرمياني، ٢٠١١م، ص٧٧).

حضور اليهود في الرواية يبدأ من عتبة العنوان أولاد اليهودية، وهو حضور عابر في النص السردي، وإن كان مؤثرًا، وتمثل في الأم، التي ينسب الأشقاء الثلاثة إليها، ونتعرف إليها من الأب أبي سمرة أو صياد الخنازير، الذي يقول: "صلت وجلت في شعاب الأحراش والبساتين بحثا عن الخنازير، قبل أن أصاب بهوى يهودية أخذتني من بين أحضان زوجتي (هاجر)، تزوجنا ، ورزقنا بثلاثة أطفال فتشت كثيرا عنهم قالوا اليهود تم طردهم من البلاد من قبل الحكومة الجديدة، لكننا لا نعرف على وجه التحديد هل هذه المرأة اليهودية هاجرت إلى فلسطين أو إلى مكان آخر، أما سبب ترحيل اليهود تستخدم الرواية تعبير تطهر"، فلأن الحكومة كانت في تلك الأيام تظهر

تراب البلاد من الجاليات اليهودية، في حملة شعواء بعدما أشيع أنهم يتجسسون لصالح إسرائيل، أعدم منهم جملة رجال، والبقية تم ترحيلهم قسرا. (كرمياني، ٢٠١١م، ص٧٧)

٤. رواية (متاهة أخيرهم) لسيد محمد الأحمد)، انتهى من كتابتها في عام ٢٠١٣ ، وتدور أحداثها ما بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٨٢ ، وتتناول تاريخ اليهود في مدينة بعقوبة، من خلال تتبع حياة عائلة (ناجي يعقوب) اليهودي العراقي المكونة من ثلاثة أشقاء (يهوده، حسقيال وسناء)، إذ يرتبط يهوده بفتاة من طائفته تدعى (مسعودة) ويرفض أبوه زواجهما لأنها أرملة، لكن (يهوده) يضطر للزواج منها سرا بعد حملها منه، وتموت (مسعودة) بعد أن تلد ابنها (مكابيوس) ، وأمام رغبة أبيها في الحصول على حفيده، وكذا حماية الطفل من غدر محتمل بسبب ديانة أبيه، يعهد يهوده بابنه الأسرة صديقه المسلم (إبراهيم) ابن صديق أبيه (علوان دندي) ليعيش الطفل في كنف الأسرة المسلمة، ويسميه محمدًا في الوثائق الرسمية تيمنا بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعندما ينتشر الخوف بين العائلات اليهودية بسبب استهداف بعضها بعمليات قتل ونهب تهرب العائلة اليهودية من بعقوبة أملا في العودة فيما بعد. (الأحمد، ٢٠١٣م، ص ٩ – ٧٧)

تتطرق الرواية لدور اليهود في تاريخ العراق الحديث وإنجازاتهم، وأعدادهم وهجرتهم. ويبدو فيها ترابط النسيج الاجتماعي بين العائلات المختلفة دينيا في مدينة بعقوبة، ومن خلال علاقة عائلة مسلمة بعائلة يهودية تصوّر العلاقات الودودة المتسامحة بين اليهود والمسلمين، والتي وصلت حد الأخوة بالرضاعة بين أفراد من العائلتين. كما تثير الرواية قضية الاستيلاء على أملاك اليهود، ويختفي البعد السياسي القائم على الصراع العربي الصهيوني من خلفيات حوادث القتل والنهب التي أدت لهجرة اليهود، فالعم (موشيه) قتل بهدف السرقة، وكذا عائلة راحيل (الأحمد، ٢٠١٣م، ص ٩ – ٧٧).

تقدم الرواية غالبا صورة إيجابية للشخصيات اليهودية، فاليهود ناجحون في عملهم محبون للفنون كالموسيقى والرسم مثقفون تغص غرفهم بالكتب يخدمون مجتمعهم فالأشقاء الثلاثة لا يردون سائلا، خاصة في أمور الطب يهبون الدواء لكل مريض أو مصاب، و(سناء) ودودة وحنونة ومتعلمة، ومثقفة تحفظ الشعر العربي، لها جمال باهر، ومظهر أنيق، تشبه الملكات في أفلام السينما، والعم (موشيه) في غاية الوداعة والهدوء، ولم يسيء وحبيبة الخياطة تربطها علاقة طيبة مع جاراتها، بالمقابل هناك بعض الصور السلبية لشخصيات هامشية في الرواية، كالتي رسمت لباهرة ابنة (سامسون (اللحام، الماكرة التي هاجرت لإسرائيل، ثم عادت متخفية في ملابس رجال لتقتل (واكيم) بسكين مسموم، لأنه أخلف وعده لها بالزواج بعد أن حملت منه مرتين(الأحمد، ٢٠١٣م، ص ٩ – ٧٧).

وفي الرواية يهود هاجروا إلى فلسطين مثل (يهوده وسناء)، اللذين هاجرا على أمل العودة إلى العراق مرة أخرى، وزوجة العم موشيه، وأولادها، وباهرة، وأهلها، و(زهران مائير) بائع المواشي الذي هاجر مع أمه وأخلف وعده لخطيبته بالزواج، وفيها أيضا يهود رفضوا الهجرة من العراق مثل (حسقيال)، الذي هاجر إلى بغداد، والعم (موشيه) الذي رفض أن يصطحب أسرته إلى إسرائيل مهما كلفه الأمر، وكان يردد: "هنا ولدت كما ولد أجدادي، وهنا أموت كما مات أجدادي. (الأحمد، ٢٠١٣م، ص ٧٧)

٥. رواية (يا مريم) لسيد (سنان أنطون)، وصدرت طبعتها الأولى في عام (٢٠١٢)، وهي توثق الهجوم الإرهابي على كنيسة النجاة ببغداد عام ٢٠١٠ من خلال تتبع حياة مسيحي عراقي يدعى (يوسف) قضى في التفجير. حضور اليهود في هذه الرواية حضور عابر فمها المسيحية تتخوف من نفس مصيرهم يريدون يطلعونا مثل ما طلعوا اليهود، لكن قريبها (يوسف) يؤكد لها أن ما حدث مع اليهود كان مرتبطاً بإسرائيل" (أنطوان، ٢٠١٢).

وحسب الرواية، فإن وجود اليهود في العراق في عام ٢٠١٠ صار مقتصرا على الصور التي يحتفظ بها الأصدقاء، ففي الرواية شخصيتان يهوديتان الأولى (نسيم حزقيل اليهودي، ويظهر في صورة (يوسف) مع زملائه قبل أسابيع من تخرجهم عام ١٩٥٠، وهي صورة التقطت بعد أسابيع من إصدار قانون إسقاط الجنسية عن اليهود، وفيها يتوسط (يوسف المسيحي) (نسيم حزقيل اليهودي) و (سالم) حسين المسلم)، وقد مر (يوسف)

ذراعيه كجناحين فوق كتفي زميليه ليضمهما بالقرب منه، وتظهر صورة الأصدقاء الثلاثة ما نعم به المجتمع العراقي آنذاك من تسامح وتعايش بين مكوناته. ومن مشهد وداعه لصديقيه يبدو نسيم شخصية محبة للأصدقاء حزينة على الفراق. تبكي عند الوداع، وتعد باستمرار الود وتبادل الرسائل، وإن مرت السنين ولم يراسلهما لكن سيرته العطرة (حسب وصف الرواية كانت تمر في أحاديثهما أحيانا" (أنطوان، ٢٠١٢).

الشخصية الثانية هي والد نسيم الذي كان يريد البقاء في وطنه، ولم يكن يفكر بالهجرة ولا حتى بعد إصدار قانون إسقاط الجنسية عن طائفته، لكن الأمور لم تستقر كما أراد فهاجر هو وأسرته إلى إسرائيل بعد حوالي سنة، تحت ضغط من الهجمات التي نقلت ضد أماكن يرتادها اليهود، وتبين فيما بعد حسب الرواية، أن العصابات الصهيونية هي التي نفذتها ضدهم. (أنطوان، ٢٠١٢، ١٥٤)

٦. رواية (طشاري) لسيدة (إنعام كجه جي) صدرت طبعتها الأولى في عام ٢٠١٣، ويبدأ الزمن الروائي الذي تدور فيه أحداثها من نهاية النصف الأول من القرن المنصرم، ويستمر إلى ما بعد احتلال العراق تتناول الرواية قضية تهجير الأقليات المسيحية من خلال تتبع حياة طبيبة مسيحية عراقية متقاعدة تدعى (وردية إسكندر)، عملت طبيبة بمشفى الديوانية بداية من منتصف الخمسينيات، وبسبب أحداث العنف والطائفية، تهاجر أسرتها فتتوزع على بلدان العالم، وتهاجر وردية إلى فرنسا.

يأتي ذكر اليهود في الرواية في استرجاعات تسرد فيها وردية ذكرياتها في الجامعة، ففي سنة صدور قانون إسقاط الجنسية عن اليهود الراغبين في الهجرة لم يقبل في الجامعة أي طالب يهودي، أما من كانوا في الصفوف المتقدمة فواصلوا الدراسة في أجواء من الجدل والاحتدام والصراع الذي يدور خارج الصفوف، وفي المدرسة الثانوية عندما كانت (وردية) تقود المظاهرات في شارع الرشيد ضد الإنجليز، كان في صفها أربع طالبات مسلمات واثنتان مسيحيتان وسبع عشرة يهودية، وكانت تجمع التبرعات للطلبة الجرحى ضحايا المظاهرات، ولا تتأخر في الذهاب إلى اليهوديات فيتبرعن مثل الأخريات، على مضض أو عن طيب خاطر، وعن علاقة اليهود بالعراق والتسامح، الذي صبغ العلاقات الاجتماعية فيه آنذاك، تقول: أحب اليهود موطنهم الذي وفر لهم عيشة طيبة، وكانوا يعرفون أن التوراة كتبت في بابل، ولم تكن الصراعات السياسية، في تلك الفترة المبكرة، قد أفسدت النسيج الاجتماعي البغدادي تأتي زميلاتها المسلمات واليهوديات لمعايدتها في عيد القيامة." (كجه جي، ٢٠١٣م) (رجب، ٢٠٢٢، ص١٢٤)

تأتي الشخصيات اليهودية في الرواية بشكل عابر وفي صورة أصدقاء، ويجسدها (أبو يعقوب) صديق عائلة (وردية)، وصاحب محل الطابوق، وزوجه صديقتها (أم يعقوب)، وقد بقي (أبو يعقوب) في الديوانية مع أسرته حتى أواخر الستينيات لم يضايقه أحد ولم يضايق أحدا. ثم نصبت المشانق للجواسيس اليهود في ساحة التحرير في بغداد وتوترت الأجواء، صار يسمع ما لا يحب، وراح الأخضر بسعر اليابس. (كجه جي، ٢٠١٣م، ص١٣١)

ولم ينتظر الرجل ما هو أدهى أخذ أسرته وسافروا إلى لندن وقيل إنهم سافروا إلى إسرائيل، وفي الرواية يحضر الصراع العربي الصهيوني في حكي وردية عن زوجها (جرجس منصور الذي شارك حال إنهائه دراسة الطب، في حرب فلسطين الأولى لطرد عصابات الصهاينة وعصابات اليهود التي احتلت بيوت العرب وشردتهم، وبالرغم من النكبة والنكسة صار ناصريا عنيدا، ومرض ومات وهو يحلم بالتحرير، ويحضر الصهاينة أيضا في ذكرها أن بعض العائلات الأفريقية ممن مروا بفلسطين حجاجا، ظلوا فيها للدفاع عن المقدسات الإسلامية زمن الانتداب البريطاني، ثم لضد عصابات الصهاينة. (كجه جي، ٢٠١٣م) (رجب، ٢٠٢٢، ص١١٦)

٧. رواية (حمام اليهودي) لسيد (علاء) (مشذوب) صدرت هذه الرواية في عام ٢٠١٧، أما الزمن الروائي، الذي تدور فيه أحداثها فيبدأ من نهاية العام ١٩١٨ ، ويستمر لأكثر من عقدين من الزمان، وتتطرق الرواية ليهود العراق في مطلع القرن العشرين وتلقي الضوء على أعدادهم وطقوسهم الدينية ونشاطاتهم العلمية والاقتصادية والسياسية، وذلك من خلال قصة اليهودي العراقي (يعقوب شكر الله (دانيال الذي قرر أن يهاجر / يهرب مع أسرته من بغداد إلى كربلاء بعد صدور (وعد بلفور)، وتنامي الشعور القومي لدى العراقيين، وما أشيع في أوساط

اليهود العراقيين من أن المسلمين يضمرون العداء لبريطانيا ومن يساعدها ، يضاف لهذا السبب السياسي سبب اقتصادي آخر دفعه إلى الهجرة إلى كربلاء، هو أن اليهود، كما يقول (يعقوب)، وهو السارد الوحيد في الرواية، يبحثون عن أماكن تكون فيها المراكز التجارية نشطة، وقد كانت كربلاء آنذاك، أرضا خصبة للتجارة والعمل. (مشذوب، ٢٠١٧)

وفي كربلاء يشتري (يعقوب) بيتا ويوطد علاقاته الاجتماعية، وينخرط هو وأسرته في عادات المجتمع الكربلائي وطقوسه الدينية ويعمل في التجارة، ويفتتح حماما عاما ، لكن المسلمين لا يتقبلون فكرة أن يستخدموا في طهارتهم، حماما ليهودي ينظرون إليه على أنه نجس، مما يؤدي إلى فشل مشروعه ترصد الرواية موقف اليهود العراقيين من الاحتلال البريطاني للعراق، فأغلب اليهود، كما يقول يعقوب، فرحوا بخروج القوات العثمانية من العراق، ورحبوا بالاحتلال البريطاني، وأقاموا حفلا لتكريم الحاكم العسكري البريطاني، لكن بعض اليهود لم يرحبوا بالاحتلال مثل (داود سمرة)، وهو يهودي عراقي يعمل محاميًا، إذ هتف في الاحتفال ضد الجنرال البريطاني ووصفه بالمحتل، ورأى أن الاحتلال سيعود بالضرر على يهود العراق وقد كان ل (يعقوب) موقف داود نفسه. (مشذوب، ٢٠١٧)

تقدم رواية (حمام اليهودي) نماذج مختلفة ومتنوعة من اليهود، وتبرز الصور الإيجابية والسلبية لهم، ومن الشخصيات اليهودية فيها شخصيات محبة للعراق متمسكة بالبقاء فيه مثل (يعقوب) الشخصية الرئيسة في الرواية، والذي تكفل وحده بسرد الأحداث، حيث يحرص على تقديم ولاته للعراق على الولاء ليهوديته، يقول: "أنا عراقي قبل أن أكون يهوديا، وأحب بلدي ومتمسك به. (مشذوب، ٢٠١٧)؛ (البياري،٨ فبراير ٢٠١٩)

تصور الرواية (يعقوب) بأنه مثقف ماهر في عمله، لا يعرف الفشل في حياته وإنما التعقر ومن ثم النجاح، ذكي في تعاملاته الاجتماعية، لكنه يكذب أحيانا للحصول على بعض المكاسب"، ويعقوب يقف موقفًا رافضا لهجرة اليهود إلى فلسطين أو الهجرة من العراق. هناك أيضا شخصية (ريم) زوجة (يعقوب) التي تطيعه وتحب كربلاء وتتمسك مثله بالبقاء في العراق، وهي متحررة واعية، لكنها تقترح عليه الكذب خداعا للرافضين استخدام حمامه، وهناك (منشي خضوري)، الذي لا يريد لابنته أن تهاجر من العراق". (مشذوب، ٢٠١٧، ص٨٣)

بالمقابل في الرواية يهود يؤيدون الهجرة إلى فلسطين (كبتامين) ابن عم يعقوب (المؤمن بأن فلسطين هي بلدهم، وأنهم أتوا إلى العراق أسرى في السبي البابلي بل إن بعض التجار هاجر إلى فلسطين، واشترى الأراضي والبساتين والعمارات ، وترك إدارة دكاكينه ليهود آخرين، تظهر كربلاء في الرواية مدينة تنعم بالتسامح والتعايش بين مختلف الديانات والقوميات ويظهر اليهود فيها ممسكون بزمام التجارة في المجتمع العراقي، خاصة بغداد، لكن أهم ما تظهره الرواية أن فكرة الهجرة إلى فلسطين كانت مطروحة في أوساط المجتمع اليهودي العراقي بعد (وعد بلفور) مباشرة (مشذوب، ٢٠١٧) ؛(البياري،٨ فبراير ٢٠١٩)

ترصد الرواية نشاط الجمعيات الصهيونية في العراق، ودعوتها يهود العراق إلى الهجرة إلى فلسطين، وقيامها بأعمال عدوانية ضد اليهود لإجبارهم على الهجرة ، وتحمل الرواية (وعد بلفور) يصفه (يعقوب) بأنه سيئ الصيت والصهيونية مسؤولية الصدام، الذي حدث بين اليهود والمجتمع العراقي، ف يعقوب اليهودي) الذي كان مدرك لخطر الصهيونية، ينبه أصدقاءه وأقرباءه إلى أن ما تقوم به سيضر بنسل (اليهود) ، ويرصد (يعقوب) تغيّر موقف المجتمع الكربلائي من اليهود) ، والذي تجلى في رفض أغلب تجار الأقمشة والذهب تلبية دعوته لهم لحضور الوليمة التي أقامها في زواج ابنه (يسع) بالرغم من حضور جميع من دعاهم لوليمته الأولى عند شراء بيته في كربلاء. (مشذوب، ٢٠١٧)؛ (البياري،٨ فبراير ٢٠١٩)

٨. رواية (أطلس عزران البغدادي) هي الرواية السادسة من المنجز الروائي للأستاذ (خضير فليح الزيدي)، وهو أديب عراقي من مواليد مدينة (الناصرية) عام ١٩٥٨، ويقيم في بغداد، عمل أستاذا بمعهد الفنون الجميلة قبل تقاعده، وله سبع روايات أخرى هي شرنقة الجسد ١٩٨٤ فازت بجائزة الإبداع خريطة (كاسترو) ٢٠٠٩ فازت بالجائزة الأولى لجائزة الدولة عام ٢٠١٠، ذيل النجمة ٢٠١١، الباب الشرقي ٢٠١٣، فندق كريستيان ٢٠١٤،

فاليوم عشرة ٢٠١٦ فائزة بجائزة الإبداع الكبرى، والملك في بيجامته ٢٠١٨، وللأستاذ (خضير الزيدي) أعمال سردية أخرى. (الزيدي، ٢٠١٥)

اليهود في رواية (أطلس عزران البغدادي) تناوش مشكلات الهوية والانتماء للوطن، والطائفية والأقليات تتطرق اليهود في العراق وترصد حالة العداء المنتشرة ضدهم في المجتمع، كما تتطرق لأعدادهم ومعابدهم ومقابرهم وطقوسهم وبعض طوائفهم، وهجرتهم تهجيرهم. وتحفل أيضا بالشخصيات اليهودية (كاليس رغيد خزام اليهودي)، (داود ناصرية) والراقصة (ليلى) (الزيدي، ٢٠١٥، ص٢٤، ٢٨، ٨٧)

مشاكل وقضايا اليهود مع العراق:

أولاً: عداء العر اقيين لليهود: مظاهره وأسبابه:

في تصوير موقف المجتمع العراقي من اليهود يمكن لقارئ الرواية أن يقارن بين عراقيين عراق الماضي خاصة زمن ما قبل قيام دولة إسرائيل، وما شهدته العلاقة بين اليهود العراقيين وبقية المجتمع من تسامح ووفاق تجلى في أنشطة تبرز علاقاتهم بمحيطهم الاجتماعي وتعايشهم وانسجامهم معه، وبين عراق ما بعد قيام دولة إسرائيل وحتى الوقت الراهن الذي غدا فيه مقت المواطن العراقي اليهودي جزءًا من ثقافة سائدة، وترصد الرواية حالة العداء والرفض المنتشرة في عراق الراهن تجاه اليهود العراقيين والنظر إليهم على أنهم بقايا شراذم زرعهم الموساد الإسرائيلي للتجسس على العراق(الزيدي، ٢٠١٥، ص٨٢؛ ٢٤).

وبالرغم من ذلك لا يخلو المجتمع العراقي من مؤيد متعاطف مع اليهود العراقيين، يعدهم جزءا من نسيج العراق، وإن كان التعاطف الذي سجلته الرواية تجاه اليهود تعاطف أفراد وليس تعاطف مجتمع، فمحرر مجلة (النوارس) الأستاذ (محمد رياض الوادي) يقول واصفا يهود العراق: يهود العراق هم بالذات أناس مسالمون صحيح هم يعملون في السر لكنهم يمثلون خميرة المجتمع المدني البغدادي سابقا (الزيدي، ٢٠١٥، ص٨٢).

(عباس مخلوف) صاحب المقهى يصف اليهود بالمساكين، لكن معظم التعاطف الذي سجلته الرواية، بالإضافة إلى أنه موقف فردي فهو مدفوع بالمصالح الخاصة، فالسيد (أركان الموسوي) الذي يبدو في الرواية شخصية أصولية، والذي يحمل مسؤولية عداء المجتمع العراقي لليهود وتهجيرهم للتعصب السياسي والفكر القومي الشوفيني ويشبه عملية تهجير يهود العراق بالهلكوست، ثم يطالب بأحقية اليهود العراقيين غير المتصهينين في العودة إلى وطنهم، وهو ما يعني أن الرواية تفرق بين اليهودية والصهيونية (المسيري، ١٩٩٩م، ٦/ ٩٦، ١٧١).

هذا الرجل يرأس منظمة مدعومة من مركز اليهودي العراقي (دنكور)، ومن البديهي تعاطفه. مع اليهود، ومن خلال تعاطف السيد (أركان) عملت الرواية على نقض الصورة السلبية الراسخة في أذهان العرب والمسلمين عموما لليهود، فعندما استعانت بما ورد في القرآن الكريم عن اليهود استعانت بالصورة الإيجابية كونهم أهل كتاب واستبعدت الصورة السلبية التي قدمها القرآن الكريم لهم، والتي رسخت في أذهان المسلمين على ضوء تجربتهم التاريخية مع اليهود بعد نزول (القرآن الكريم)، وكذلك (نورا) و(سامر) يعملان في نفس المنظمة، وتم تكليفهما بالبحث عن بقاياهم ومتابعة مصيرهم. (حمزة، ٢٠١٩، ص١٢)

أما (طه ترتيب) صديق (أليس) الذي ساعده على إخفاء هويته الحقيقية، وأعطاه هوية جديدة مزيفة وساعده ماديًا عندما كان عاطلاً عن العمل، وتوسط في توظيفه مصححا لغويا في مجلة نوارس، فإن تعاطفه يأتي كراهة ونكاية في العرب والمسلمين كونه ابنا للطائفة البهائية ، ويعاني مما يعانيه اليهود في المجتمع العراقي، وهو ما عبر عنه أليس في قوله: "أنا وطه نتشابه في القلق والهم، وعلى نهج السيد (أركان الموسوي) يحمل (طه) مسؤولية عداد المجتمع لليهود للسياسات اللعينة التي حرضت الجماهير المتحمسة للسحل غالبًا ضدهم حتى بات معظم الناس يعتبر المواطنين اليهود ظلما صهاينة وموطنهم إسرائيل" (الزيدي، ٢٠١٥، ص١٩٩، ١٣٠-١٣١).

لكن (طه) لا يقدم معلومات صحيحة بل يدفعه تعاطفه، الذي جعله يتمنى أن يكون يهوديا لولا أن اليهودية، على حد قوله، ديانة غير تبشيرية لبناء سردية تاريخية مفادها أن اليهود هم أصل أرض العراق، وأن لهم تاريخ طويل عليها، بل هم أقدم الجماعات التاريخية عليها، على حسب قول (طه)، وهو هنا يعتمد سردية تاريخية مزيفة، فاليهود ليسوا أقدم الجماعات الإنسانية على أرض العراق، وتاريخهم فيه يعود إلى ٢٥٠٠ عام. (الزيدي، ٢٠١٥، ص١٣٠).

إن عداء المجتمع العراقي لليهود لا يقتصر عليهم، وإنما ينسحب على المتعاطف معهم، بحيث ينظر للتعاطف مع يهود العراق على أنه مدفوع الثمن، وكل من يتكلم عن إنصافهم يتهم باليهودية والعمالة والجاسوسية، فقد نظر إلى مجلة (نوارس) بمنظار العمالة والجاسوسية، لأن اهتمامها بشؤون الأقليات دفعها لنشر خبر عن بقايا الطائفة اليهودية في العراق، وتسببت هذه النظرة السلبية في تفجير المجلة، وكذلك فإن تعاطف المجلة مع الأقلية اليهودية العراقية كان سببا في خطف الجماعات المتطرفة لمحررها (محمد رياض الوادي). (الزيدي، ٢٠١٥، ص١٣).

وتجلى عداء المجتمع العراقي لليهود في تحميل بقاياهم المسؤولية عن التفجيرات التي شهدها العراق في المرحلة الزمنية التي دارت فيها أحداث الرواية، فالمحقق الذي تولى التحقيق مع الوادي يقول: "إن ما يحدث هنا من تفجيرات، وحسب معلوماتنا، له علاقة غير مباشرة بهؤلاء البقية الباقية، تنسحب حالة العداء المتفشية في المجتمع العراقي تجاه اليهود على المعابد والكنس اليهودية التي إما فجرت وإما أغلقت فمن معابدهم تأتي الرواية على ذكر معبد منير طويق وهو مهجور ومغلق منذ فترة طويلة وظهر المعبد على مسرح الأحدث من البداية مع التفجير الذي كان على مقربة منه، وظن أنه يستهدفه ، وقد انهار بعض من سياجه من شدة الانفجار، وقد استهدف هذا المعبد بعد عام ٢٠٠٣ مباشرة مما عجل بإغلاقه. (الزيدي، ٢٠١٥، ص ٢٢، ٨٠).

وأتت الرواية أيضا على ذكر كنيست مسعودة في شارع التوراة، وقد فجر في أثناء حملة التهجير الأولى ١٩٥٢، و(معبد جوبير تود) الذي سعى (الحاخام شليمو) إلى إعادة فتحه في بابل بعد العام ٢٠٠٣ لكن القوات الأميركية هدمته، وهجرت الحاخام قسرا من العراق، وقد ذكرت الطبيبة اليهودية أنه تم إغلاق الكنيس اليهودي والمدافن اليهودية ببغداد منذ العام ٢٠٠٤، كما تم تحويل كنيس آخر في البصرة إلى مخزن للفحم وآخر في الديوانية إلى ورشة نجارة. (الزيدي، ٢٠١٥، ص٣٥، ٥١).

ثانيًا: القضايا المتعلقة بيهود العراق:

١. من الأفكار التي كررتها الروايات هي كون اليهود العراقيين أقدم الجماعات على أرض العراق وهذه الفكرة وردت مرتين مرة على لسان (طه ترتيب) الذي كان يكرر أن اليهود العراقيين هم أصل أرض العراق، وأن لهم تاريخ طويل عليها، ووردت مرة أخرى على لسان امرأة يهودية في أثناء عرض الفيلم في لندن، إذ صرحت للبي بي سي عن امنيتها في أن تعود بغداد مركز العالم وقبلة الفكر والثقافة والأدب والترجمة والفلسفة والحضارة، وأن يعود اليهود إليها، حتى يرجع الحق إلى نصابه، ويعود العراق إلى أهله الحقيقيين. وبالطبع تتحدث المرأة اليهودية هنا عن اليهود، لكن في حقيقة الأمر فإن هذه السردية التاريخية التي وردت على لسان كل من طه وهذه المرأة سردية مزعومة مزيفة فاليهود ليسوا أقدم الجماعات على أرض العراق وتاريخهم فيه يعود إلى ٢٥٠٠ عام.

٢. انخفاض عدد اليهود المتبقين في العراق بعد العام ٢٠٠٣ بسبب الهجرة والعنف الطائفي أي بعد الاحتلال الأمريكي، ومن خلال شخصيتي اليهوديين؛ (أليس) و (داود بن أبي إبراهيم) تثير الرواية قضية ضغط القوات الأمريكية على يهود العراق لإجبارهم على مغادرته واستخدامها الجانب الروحاني لإقناعهم بالعدول عن البقاء فيه، وفتح باب الهجرة لهم إلى أماكن أخرى غير العراق، وقيام هذه القوات بالقبض على بعض اليهود العراقيين وتهجيرهم عنوة، وإنها فجرت لهم معبدًا ، وقتلت بدم بارد حسب وصف الرواية، يهوديا من العائدين إلى العراق بعد العام ٢٠٠٣ كان قد اشترى مجموعة فنادق في بغداد أيام الاحتلال الأولى، ويعد هذ استكمالا للدور الذي قامت به العصابات الصهيونية في تهجير اليهود العراقيين في القرن الماضي، وتلمح الرواية بهذا الوجود مخاوف لدى إسرائيل وأمريكا من عودة يهود العراق إلى وطنهم.

٣. عداء يهود إسـرائيل لبعض الطوائف اليهودية العراقية التي لها طقوس خاصـة بها وتحاول الحفاظ على الشـريعة الأصـلية لليهود، وأن هذه الطوائف اليهودية العراقية تمتلك وثائق قديمة وقيمة كان معظمها في مكاتب المخابرات العراقية، لكن القوات الأمريكية بعد احتلالها العراق في عام ٢٠٠٣ سـرقتها وأتلفت أغلبها أو أخفته إرضاء ليهود إسرائيل، الذين حسب ما ورد بالرواية حرفوا الديانة، ومزقوا السفر البابلي الأول والأقدم الذي ضـم كل أصـول الشـريعة اليهودية وفقهها وموروثهم التاريخي. وذكرت الرواية أنه تم نقل آلاف الكتب المقدسة لليهود العراقيين إلى واشنطن وذكرت أيضا استيلاء عناصر إسرائيلية على كتب مقدسة ليهود العراق وتهريبها إلى إسرائيل.

٤. التبرك بمقابر اليهود كمقبرة اليهود الجديدة التي تتخذ للتبرك من قبل النسـوة العاقرات، فقد ذكر حارس المقبرة ودفانها لمحرر مجلة النوارس عندما زار المقبرة في العام ٢٠٠٨ أن بعض النسـوة العاقرات يأتين للتبرك ببركات اليهودي المرحوم (سـيد بليبل) ويتم التبرك، حسـب الحارس بـــ"أن تقفز العاقر على سـبعة قبور الموتى يهود من هذه المقبرة"، ويصـف الحارس (سـيد بليبل) بأنه رجل مبارك في حياته ومماته، ويضـيف أن النسـوة يلطخن قبره بالحناء ويحضرن له هدايا يتبرك فيها ويأخذها لعائلته."

الخاتمة:

يهود العراق هم أبناء الجالية اليهودية الذين عاشـوا في وادي الرافدين منذ الأسـر البابلي وهاجر أغلبهم من العراق سـنة ١٩٤٨، وصـودرت أملاكهم وأموالهم فيما بعد وأسـقطت عنهم الجنسـية العراقية. بينما يرى البعض الآخر أن إعلان قيام دولة إسـرائيل والمخططات الصـهيونية الرامية إلى تعمير الكيان الجديد بأكبر قدر ممكن من السـكان، كان له الدور الحاسـم في مخطط تهجيرهم، كما وقع مع العديد من يهود دول العالم العربي والإسـلامي. ومنها قيام جواسـيس يهود بتفجير دور العبادة اليهودية والرموز الحيوية لليهودية في العراق قصـد اجبارهم على الرحيل نحو إسـرائيل، حيث كان اليهود يشـكلون ٢,٦٪ من مجموع سـكان العراق في عام ١٩٤٧ وانخفضت نسبتهم إلى حوالي ٠,١٪ من سكان العراق عام ١٩٥١م.

تاريخ اليهود في العراق بدأ في الحقيقة مع سبي يهود إسرائيل من قبل الآشوريين ثم البابليين فيما عرف السبي بالبابلي. موجات السبي الرئيسية لبني إسرائيل كانت ثلاثا هي:

١. سبي سامريا (٧٢١ ق.م.)، حيث سبى الآشوريون اليهود وعلى رأسهم الأسباط العشرة.

٢. سبي يهواخن (يهوياكين) (٥٩٧ ق.م.)، حيث سبى نبوخذ نصر ١٠ آلاف يهودي من أورشليم إلى بابل.

٣. سبي صدقيا (٥٨٦ ق.م.)، التي كانت علامة لنهاية مملكة يهوذا، وتدمير أورشليم ومعبد سليمان الأول.

أربعين ألف يهودي تقريباً تم سبيهم إلى بابل خلال ذلك الوقت.

وقد كان محرماً على اليهود العودة إلى فلسـطين أثناء الحكم البابلي وقد تغير الوضـع بعد دخول الخمينيين للعراق سنة ٥٣٩ ق.م. حيث سمح لليهود بالعودة إلى فلسطين وقد عاد البعض وبقي البعض.

المصادر والمراجع:

أبو الليل، خالد، (٢٠١٢م)، صورة اليهودي في الأدب الشعبي العربي، المجلس الأعلى للثقافة - مصر، ص ٥٤.

الأحمد، محمد، (٢٠١٣م)، متاهة أخيرهم – مخطوط للرواية: تحليل النص السـردي: تقنيات ومفاهيم، ط١، الدار العلمية للعلوم ناشـرون بيوت - لبنان، ص ٧٧ - ٩٠.

الأسطة، عادل، (١٩٩٢م)، اليهود في الأدب الفلسطيني بين ١٩٨٧-١٩١٣، ط١، اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة، دار الرقمية رام الله – فلسطين، ص٤٠.

الأسطة، عادل، (٢٠١٢م)، اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر، ط١، دار الرقمية، رام الله – فلسطين، ص ٦٢.

انجيل العهد القديم: سفر التكوين، طه، دار الكتاب المقدس مصر، ص ٤٥، لبنان، ص٩١.

إنعام، كجه جي، (٢٠١٣م)، طشاري، ط١، دار الجديد – لبنان، ص١٣١.

بو عزة، محمود، (٢٠١٠م)، تحليل النص الفردي: تقنيات ومفاهيم، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ص ١٧٤.

البياري، معن، (٨ فبراير ٢٠١٩)، يهودي في كربلاء، مقال منشور في https://www.alaraby.co.uk/opinion.

الحيدري، نبيل، (٢٠١٢م) بغداد تستحضر يهود العراق، مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية.

رجب، سروى صباح، (٢٠٢٢)، الاغتراب الذاتي والبحث عن هوية في رواية طشاري لانعام كجه جي، مجلة ديالى للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى . ديالى

رزق الله، يوسف، (١٩٢٤م)، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات بغداد – العراق، ص١٣٢.

الزيدي، خضـير، وأطلس عزران البغدادي، (٢٠١٥م)، رواية عزران البغدادي، ط١، دار أفكار، دمشـق – سـوريا، ودار ميزوبوتاميا بغداد - العراق، ص ٢٢٠.

السالم، وارد، (٢٠١٦م)، سرديات الهويات الصغرى، مقالة منشورة في صحيفة العرب، ص٦.

سنان، أنطون، (٢٠١٢م)، يا مريم ط١٠ منشورات الجمل، شارع بيروت بغداد – العراق، ص١٥٤. سوسة، أحمد، (٢٠٠١م)، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ص٧٨.

سوسة، أحمد، (٢٠٠٣م) ، أبحاث في اليهودية والصهيونية، إربد - الأردن، ص٢٠٠.

الشامي، رشاد، (١٩٨٦م)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية مجلة عالم المعرفة، العدد ١٠٢، المجلس الوطني للثقافة والآداب - الكويت، ص١٦.

شريف، يوسف، (١٩٦٧م)، تاريخ اليهود كما يلقنه الصهاينة لأبنائهم، مجلة العربي الكويتية، العدد ١٠٨، الكويت، ص١٦.

الطاهر، لبيب وآخرون، (٢٠١٩م)، صورة الآخر العربي ناظر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ص٨١.

عباس، شبلاق، (٢٠١٥م)، هجرة أو تهجير - ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، ص٦.

عبد الملك مرتاض، (١٩٩٨م)، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، العدد٢٤٠،

علاء، مشذوب، (٢٠١٧م)، حمام اليهودي، ط١، دار سطور، بغداد – العراق، ص٨٣.

علي، بدر، (٢٠٠٩م)، حارس التبغ، ط ٢، المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشـر، بيروت - لبنان، ص١١٤. عودة، صـبيحة، وغسـان كنفاني، (٢٠٠٦م)، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط ١، دار مجدلاوي، عمان – الأردن، ص٩٠.

الفالوجي، فريد (٢٠٠٣م)، من ملفات الجاسوسية، إعدام اليهود العراقيين الستة الجذور الأولى، مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية. تاريخ ٢٠ يناير ٢٠٠٣.

قواسمية، خيرية، (٢٠١٥م)، يهود البلاد العربية، ط١، مركز دراسات فلسطينية، بيروت - لبنان، ص٦٦.

كرمياني، تحسين، (٢٠١١م)، أولاد اليهودية، ط١، دار تيمور، دمشق – سوريا، ص٧٧.

المجلس الوطني للثقافة والآداب – الكويت، ص٦٦.

المسيري، عبد الوهاب، (١٩٩٩م)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١٠ دار الشروق - مصر، مج ٦، ص ١٧١.

المسيري، عبد الوهاب، (٢٠٠٢م)، من هو اليهودي، ط٣، دار الشروق - مصر، ص ٢٤.

المطير، جاسم، (٢٠٠٣م)، عاشقان من بلاد الرافدين، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ص٩١.

يوسف، محمد، (١٩٥٥م)، فن القصة، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، ص٤٠.

ألمس، بيل، (٢٠١٦م)، فصول من تاريخ العراق القريب، (ترجمة: جعفر الخياط)، مطبعة دار الكتب، بيروت، ص ٣٨٦.

سـتانفورد، شـو، (٢٠١٥م)، يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ط١، (ترجمة: الصـفصـافي أحمد القطوري)، دار البشـير - مصـر، ص٤١٥.

Resources and References:

Abu al-Layl, Khaled (2012), The Image of the Jew in Arabic Folk Literature, Supreme Council of Culture, Egypt, p. 54.

Al-Ahmad, Muhammad (2013), The Labyrinth of Their Last - A Manuscript of the Novel: Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, 1st ed., Dar al-Ilmiyah li-Ulum Nashroun Bayut, Lebanon, pp. 77-9.

Al-Usta, Adel (1992), The Jews in Palestinian Literature between 1913 and 1987, 1st ed., Union of Palestinian Writers in the West Bank and Gaza Strip, Dar al-Raqmiyah, Ramallah, Palestine, p. 40.

Al-Usta, Adel (2012), The Jews in the Arabic Novel: The Dialectic of Self and Other, 1st ed., Dar al-Raqmiyah, Ramallah, Palestine, p. 62.

The Old Testament: The Book of Genesis, Taha, The Bible House, Egypt, p. 45, Lebanon, p. 91.

Enaam, Kachachi, (2013), Tashari, 1st ed., Dar Al-Jadeed, Lebanon, p. 131.

Bou Azza, Mahmoud, (2010), Single Text Analysis: Techniques and Concepts, 1st ed., Arab Scientific Publishers, Beirut, Lebanon, p. 174.

Al-Bayari, Ma'an, (February 8, 2019), A Jew in Karbala, an article published at https://www.alaraby.co.uk/opinion.

Al-Haidari, Nabil, (2012), Baghdad Evokes the Jews of Iraq, an article published online.

Rajab, Sarwa Sabah, (2022), Self-Alienation and the Search for Identity in Tashari's Novel by Enaam Kachachi, Diyala Journal of Humanities, University of Diyala. Diyala

Rizq Allah, Youssef, (1924), Nuzhat al-Mushtaq fi Tarikh Yahud al-Iraq, Al-Furat Press, Baghdad, Iraq, p. 132.

Al-Zaidi, Khudair, and Atlas Azran al-Baghdadi, (2015), The Novel of Azran al-Baghdadi, 1st ed., Afkar Publishing House, Damascus, Syria, and Mesopotamia Publishing House, Baghdad, Iraq, p. 220.

Al-Salem, Ward, (2016), Narratives of Minor Identities, an article published in Al-Arab newspaper, p. 6.

Sinan, Anton, (2012), Ya Maryam, 1st ed., Al-Jamal Publications, Beirut Street, Baghdad, Iraq, p. 154. Susa, Ahmad, (2001), Aspects of the Ancient History of the Jews of Iraq, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, p. 78.

Susa, Ahmed (2003), Research in Judaism and Zionism, Irbid, Jordan, p. 200.

Al-Shami, Rashad (1986), The Jewish-Israeli Personality and the Aggressive Spirit, Alam Al-Ma'rifa Magazine, Issue 102, National Council for Culture and Letters, Kuwait, p. 16.

Sharif, Youssef (1967), The History of the Jews as Taught by Zionists to Their Children, Al-Arabi Magazine, Kuwait, Issue 108, Kuwait, p. 16.

Al-Taher, Labib et al. (2019), The Image of the Arab Other, Nazir, 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, p. 81.

Abbas, Shiblaq (2015), Migration or Displacement - Circumstances and Conditions of the Migration of Iraqi Jews, 1st ed., Institute for Palestine Studies, Beirut, p. 6.

Abdul Malik Murtad, (1998), In the Theory of the Novel, A Study of Narrative Techniques, Alam Al-Ma'rifa Magazine, Issue 240.

Alaa, Mashzoub, (2017), The Jewish Bathhouse, 1st ed., Sutour Publishing House, Baghdad, Iraq, p. 83.

Ali, Badr, (2009), The Tobacco Guard, 2nd ed., Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, p. 114. Awda, Sabiha, and Ghassan Kanafani, (2006), Narrative Aesthetics in Novelistic Discourse, 1st ed., Majdalawi Publishing House, Amman, Jordan, p. 90.

Al-Faluji, Farid (2003), From the Espionage Files, The Execution of the Six Iraqi Jews: The First Roots, an article published on the Internet, January 20, 2003. Qawasmiyya, Khairiya (2015), Jews of the Arab Countries, 1st ed., Center for Palestinian Studies, Beirut, Lebanon, p. 66.

Karmiani, Tahseen (2011), Children of the Jewish Woman, 1st ed., Dar Taymour, Damascus, Syria, p. 77.

National Council for Culture and Letters, Kuwait, p. 66.

Al-Masry, Abdel-Wahab (1999), Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, 1st ed., Dar Al-Shorouk, Egypt, Vol. 6, p. 171.

Al-Masry, Abdel-Wahab (2002), Who is a Jew? (3rd ed., Dar Al-Shorouk, Egypt, p. 24).

Al-Mutair, Jassim (2003), Two Lovers from Mesopotamia, 1st ed., Arab Scientific Publishers, Beirut, p. 91.

Youssef, Muhammad (1955), The Art of the Story, 1st ed., Beirut Printing and Publishing House, Beirut, p. 40.

Alms, Bill (2016), Chapters from the Recent History of Iraq (translated by Jaafar Al-Khayat), Dar Al-Kutub Press, Beirut, p. 386.

Stanford, Shaw (2015), The Jews of the Ottoman Empire and the Turkish Republic (translated by Al-Safsafi Ahmad Al-Qatouri), Dar Al-Basheer, Egypt, p. 415.